شَجَاعَةُ الحبيب ﷺ

شجاعة أعزل!!

كان الرسول ﷺ مع أصحابه في إحدى الغزوات ناحية نجد، فإذا بهم في وادٍ كثير الشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، فعلَّق سيفه بغصن من أغصانها، ثم تفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر.

فإذا برجل من الأعراب يتسلل خفية تجاه رسول ﷺ وهو نائم تحت الشجرة، فيأخذ السيف المعلق، فاستيقظ الرسول ﷺ فإذا بالرجل واقف عند رأسه ﷺ ممسكًا بالسيف في يده.. والرسول ﷺ أعزل وقد تفرق عنه أصحابه في الوادي ولا يشعر به أحد، وإذا بالرجل يقترب من الرسول ﷺ وقد ظن أنه أدرك بُغيته، فالمواجهة غير متكافئة بين مسلح ونائم أعزل!

ثم قال الرجل: من يمنعك مني يا محمد؟!

فلم تظهر عليه ﷺ أيٌّ من علامات الخوف، ولم يزِدْ عن قوله بكل ثقة: «الله» !!

فانتبه الرجل وكأن الرد فاجأه! فكرر سؤاله مرة أخرى: من يمنعك مني؟! فثبت الرسول ﷺ ثباتًا لا يُعرف لكثيرين في ذلك الموقف، وردَّ عليه بكل شجاعة وثقة قائلًا: «الله» !!

فشجاعته ﷺ ناتجة من تعلق قلبه بالله وركونه إليه.. هنا ارتجف الرجل وأدرك أنه ليس أمام بشر عادي؛ فسقط السيف من يده!! فأخذه رسول الله ﷺ وقال للرجل: «من يمنعك مني؟!» فقال الأعرابي: كن خير آخذ، فقال ﷺ: «أتشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: لا!! ولكني أعاهدُك أن لا أقاتِلَكَ، ولا أكونَ مع قوم يقاتلونك، فخلى ﷺ سبيله، فذهب الرجل إلى أصحابه

فقال: قد جئتُكم من عندِ خير الناس.. وقيل: إنه أسلم ورجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير.

من خلال ما قرأتَ، ما الذي جعله ﷺ شجاعًا؟

وتزخر كتب السيرة بالعديد من المواقف التي تدل على شجاعته وإقدامه ﷺ، ومنها:

شهادة الشجعان الأبطال بشجاعة الحبيب ﷺ

كان الصحابة رضي الله عنهم، إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله يؤكد ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه – وكان من أبطال الرجال وشجعانهم– فيقول: «كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا أَدْنَى إِلَى الْقَوْمِ مِنْهُ!!» (رواه أحمد).

www.withprophet.com

www.withprophet.com

عن البراء رضي الله عنه: «كُنَّا والله إذا احْمَرَّ البَأْسُ نتَّقي به، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا الَّذِي يُحاذِي به، يعني النبيَّ ﷺ»!! (رواه مسلم).

بل ويتقدم الناس عند الخوف ليحميهم ويرجع يطمأنهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أجمل الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة مرة فركب فرسًا لأبي طلحة عريانًا ثم رجع وهو يقول: «لَمْ تُرَاعُوا»!! ثم قال: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ (يَعْنِي الْفَرَسَ)» (رواه أحمد).

هل الشجاعة والثقة في الله تنافي الأخذ بأسباب النصر والغلبة؟

شجاعة الحبيب ﷺ في ميدان القتال يوم حنين

مواقفه البطولية في ميدان القتال تشهد له ﷺ بشجاعة منقطعة النظير؛ ومن ذلك ما كان يوم حنين حيث انهزم أصحابه وفروا لصعوبة مواجهة العدو، فبقي ﷺ في الميدان وحده -وهو قائد الجيش- يجول ويصول وهو على بغلته ثم نزل وهو يعلن عن نفسه فيقول: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِب.. أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب»، حتى قال الصحابي «فَمَا رُئِيَ فِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشْجَعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ» (رواه البخاري).

وما زال في المعركة وهو يقول: «إليَّ عبادَ الله!!» حتى عاد أصحابه إليه وعاودوا الكَرَّة على العدو؛ فهزموه في الساعة.

شجاعة الحبيب ﷺ في يوم أحد

وفي أصعب لحظات المسلمين شدَّة وانهزامهم أمام عدوِّهم في غزوة أُحُد نراه ﷺ متماسكًا شجاعًا، فقد أدركه أُبَيُّ بن خلف وهو يقول: أي محمد، لا نجوتُ إن نجوتَ.

فقال القوم: يا رسول الله، أيتصدى له رجل منَّا؟

فقال رسول الله: «دَعُوهُ».

فلمَّا دنا تناول رسولُ الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصِّمَّة، فلمَّا أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة -يقول الصحابة- تطايرنا عنه تطاير الذباب عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة سقط منها عن فرسه مرارًا، فمات أُبَيُّ بن خلف وهُمْ راجعون به إلى مكة.

ما الفرق بين الشجاعة والتهور؟ وكيف ترى شجاعته ﷺ من خلال ما قرأتَ؟

الشجاعة من سجايا الخلق المحمدي

قال لين بول متحدثًا عن سجايا الخلق المحمدي: «كان محمد يتصف بكثير من الصفات: كاللطف، والشجاعة، وكرم الأخلاق».

لين بول

مستشرق وعالم آثار بريطاني.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

شجاعة الحبيب ﷺ في مواجهة الظالمين والجبابرة

الشجاعة خُلقٌ فطريٌّ زُرِعَ في قلبه ﷺ منذ نشأته الأولى، فمارسها ﷺ دون تردُّد أو خوف، وتتجلَّى شجاعته ﷺ في مواقف عديدة من أهمها اعتراضه على الظلم، ووقوفه في وجه الظالم دون تردُّد أو خوف.

فيروي ابن هشام: (أن رجلًا غريبًا (عابر سبيل) قدم مكة بإبل له، فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها، فأقبل الرجل الغريب حتى وقف على نادٍ من نوادي قريشٍ، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالسٌ، فقال: يا معشر قريشٍ، من رجلٌ يؤدِّيني على أبي الحكم بن هشام؛ فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقِّي؟

قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس -لرسول الله ﷺ وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهلٍ من العداوة- اذهب إليه فإنه يؤدِّيك عليه.

فأقبل الرجل حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله، إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقٍّ لي قِبَلَه، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألتُ هؤلاء القوم عن رجلٍ يؤدِّيني عليه، يأخذ لي حقِّي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقِّي منه يرحمك الله.

قال ﷺ: «انْطَلِقْ إِلَيْهِ». وقام معه رسول الله ﷺ فلمَّا رأوه قام معه، قالوا لرجل ممَّن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع. قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال ﷺ: «محمد، فاخرج إليَّ». فخرج إليه وما في وجهه من رائحةٍ قد تغير لونه، فقال ﷺ: «أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ».

قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له. قال: فدخل فخرج إليه بحقِّه فدفعه إليه. قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال ﷺ للرجل: «الْحَقْ بِشَأْنِكَ». فأقبل الرجل حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيرًا، فقد -والله- أخذ لي حقِّي) (السيرة النبوية لابن هشام).

الشجاعة ليست في القتال والمعارك فقط، بيِّن شجاعته ﷺ في غير القتال.

حث الحبيب ﷺ أمته على الشجاعة

عَلَّم ﷺ أُمَّته الاستعاذة من أي خور وجبن؛ فكان ﷺ يدعو معلمًا أُمَّتَه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ...» (رواه البخاري).

ومن أعظم الميادين التي يُؤَكِّد عليها النبي ﷺ ميدان مواجهة الظلم، فيقول: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» (رواه أبو داود).

وقال ﷺ في فضل الجهاد والإقدام بالنفس والمال: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (رواه البخاري).

www.withprophet.com

www.withprophet.com

وحياته ﷺ كلها ومواقفه كلها شاهدة على شجاعته ﷺ، شجاعة قائمة على يقين وثبات وأخلاق ومبادئ؛ فكانت شجاعته ﷺ منبثقة من صدق توكله على ربه، وقرينة حُسن ظنِّهِ به، وأنه لن يصيب الإنسان إلا ما كُتِب له، شجاعة أخلاقية تجعله لا يظلم ولا يبغي، وإنما يسخر قوته وشجاعته في نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف والدفاع عن الأخلاق. فما أروعها من شجاعة! وما أحوجنا إلى التحلي بها اليوم!

الشجاعة والقدرة والقوة لا تعني الظلم أبدًا، من حياتك اذكر أمثلة على شجاعة زائفة تزين البغي والظلم؟

كيف تقتدي به ﷺ

1. اعتمد بقلبك على الله وحده وتعلق به مثل رسولك ﷺ، قال ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ» (رواه الطبراني).

2. اقتدِ بالنبي ﷺ وكن شجاعًا في أقوالك وأفعالك ومواقفك، معتمدًا على الله الذي بيده ملكوت كل شيء.

3. قف مع المظلوم وواجه الظالم، واعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك، فالشجاعة لا تُنقِص عُمْرًا ولا تحجب رزقًا.

4. لتكن شجاعتك كشجاعته ﷺ وإياك والبغي أو الظلم، واعلم أن الشجاعة الحقيقية تتنافى معهما.

5. كن شجاعًا وابذل عمرك ومالك في نشر هديه ﷺ وتعليم سُنَّته ﷺ ونشر الدين الذي أتى به ﷺ.

نفس محمد ﷺ مفعمة بشجاعة لا تلين

وقد أصبح -تحت تأثير الوحي- مستعدًا لأن يواجه الحياة الصاخبة الجارفة، وقد امتلأ قلبه إيمانًا مكينًا، وأفعمت نفسه بشجاعة لا تلين.. ولقد تأهب في غير ما خوف أو إشفاق من تلك الامتحانات الهائلة التي لا مفر من أن يبتلى بها أمثاله من الهداة المرسلين...

اتيان دينيه

رسام وكاتب فرنسي.

www.withprophet.com